احدى التظاهرات الشعبية الحاشدة في العاصمة تهتف ضد الشاه

الجيش بين الشاه والشعب الايراني

لكن ما بين الشعب والشاه اقوى من الجيش...

في مقابلة اجراها معه التلفزيون الفرنسي ، قال الشاه انه يجب الاعتراف بان الوضع قد تغير في شكل ملحوظ ، في البلاد ، منذ فرض الاحكام العرفية ... وفي طهران ايضا ، رد ديبلوماسي غربي على سؤال صحافي عما اذا كان يعتقد ان الشاه في مأزق ، فقال : كان يمكن قول ذلك قبل فرض الاحكام العرفية ، ولكن ليس الان ... وفي هاتين الملاحظتين اشارة الى الاحكام العرفية ، الى قوة القمع الضخمة التي بناها الشاه ، والى دورها في تسكين موجة الانتفاضات الشعبية العارمة التي اجتاحت ايران طوال الاشهر التسعة الاخيرة ، ودورها في حماية العرش الشاهنشاهي ...

وعندما كان يتحدث قبل عدة ايام ، بعنجهية الديكتاتور الذي يملك هذه الالة القمعية الضخمة ، وولاء المشرفين على تحريكها ، ويقول بأن ابنه سيخلفه على العرش « في الوقت المناسب » ، ويتبجح لصحيفة اميركية بالقول بان « احدا لا يستطيع الاطاحة بي ... انني املك القوة » ، فقد كان في باله جيشه ، هذا الجيش الذي عرف كيف يرضي ، بل ويتخم ضباطه ، ان بالاجور التي ترتفع دائما ، بالامتيازات الخاصة او بالحرص الدائم على اقتناء احدث ما تنتجه مصانع الاسلحة في الولايات المتحدة واوروبا الغربية ، الامر الذي دفع احد اوسع الصحف الاميركية انتشارا واطلاعا ، الى القول بانه طالما يسيطر الشاه على الجيش ، فان الشاه يسيطر على ايران . لكن ليس حلفاؤه فقط ، وعلى رأسهم واشنطن ، بل والشاه ايضا ، يدرك بان هذا ليس ضمانة على المدى الطويل . ولهذا اجاب بالنفي عندما سئل من التلفزيون الفرنسي عما اذ كان يستطيع ان يحكم بالخوف الى ما لانهاية ، قال : « لهذا السبب ادرجنا الديمقراطية في نظامنا ونحن مستمرون في ذلك » ، وبغض النظر عن مفهوم الشاه « للديمقراطية » التي ادرجها في نظامه الديكتاتوري وعن الطابع الديمقراطي المزعوم الذي يضفيه على بعض خطوات اتخذها في الآونة الاخيرة لاسترضاء المعارضة الدينية « المعتدلة » ، فان في كلامه ، اعترافا ضمنيا ، بان وضعا جديدا قد نشأ في ايران ، وبان مستقبل العرش الشاهنشاهي لم يعد مضمونا بالدرجة التي كان عليها ، قبل انتفاضات الاشهر التسعة الاخيرة .

لكن ادراك الشاه لهذه الحقيقة الجديدة التي قامت في ايران واعترافه الضمني على الاقل ، بان ثمة خطوات لا بد وان يتخذها لتحسين صورة حكمه الملوث واسترضاء المعارضة من داخل النظام ، لا يعني انه قادر على نقل ايران الى المناخ الديمقراطي . فالاجراءات التي قد يقدم عليها الشاه لن تصل الى ابعد من استرضاء المعارضة من داخل النظام ، بينما يبقى اعتماده الاساسي على قواته القمعية ، وقوة جيشه الضاربة . وعندما تبجح بان الوضع قد تغير بشكل بارز في ايران بعد اعلان الاحكام العرفية ، فان هذا التغيير هو في الواجهة ، وليس في الداخل . فدبابات « تشيفتن » ، والجنود المتأهبون باسلحتهم الرشاشة وبحراب بنادقهم الجاهزة ، في زوايا العاصمة طهران وعلى مفارقها ، وفي ساحاتها ، هي صورة لما يشهده الايرانيون في ١١ مدينة وبلدة اعلنت فيها الاحكام العرفية لمدة ستة اشهر ، قابلة للتجديد . انها صورة لما يحققه القمع الارهابي الذي ينجح في وأد غضب ونقمة وعداء الجماهير الشعبية ضد النظام ، وليس في اجتثاثها. والشاه لا يخدع نفسه . انه يدرك ذلك ، ولكن ما يغامر به هو الاصرار الذي لا يستطيع غيره ، على الاعتماد على القوة الوحيدة التي توفر الامن لحكمه ، والمراهنة على انها ستستطيع ذلك ، ان لم يكن دائما ، فلوقت طويل .

واذا كان شاه ايران انفق الكثير من جهوده ، ومن عائدات الثروة النفطية الايرانية ، الضخمة لبناء احد اضخم الجيوش ، فان ذلك ليس فقط لاستخدام اداة لتحقيق المطامع الامبريالية الاقليمية للنظام الايراني ، وللعب دور دركي الامبريالية العالمية في احد اغنى مناطق العالم بالثروات الطبيعية فحسب . بل ان الشاه قد انفق ما انفق ايضا ، ليكون جيشه درع حكمه في الداخل ايضا . ان الجيش في ايران هو في كل مكان (انظر الخارطة) ، بحيث قيل ان الجيش الايراني ينتشر ويتوزع على بعد دقائق فقط من اي مشكلة !

ان الجيش الايراني يضم ٢٠٠ الف جندي ، بالاضافة الى ٨١ الف في سلاح الجو . وبالاضافه الى ٣٠٠ الف في الاحتياط ، في بلد لا يتجاوز عدد سكانه ٣٤ مليون ونصف المليون نسمة . ان نصف تسلح هذا الجيش هو من مصانع الاسلحة الاميركية ، والنصف الاخر من بلدان اوروبا الغربية .تحديدا : الغواصات من المانيا الغربية ، الدبابات من بريطانيا والزوارق الحربية (الفرقاطات) من هولندة .

لقد انفق شاه ايران خلال العشرين سنة الاخيرة ، ٣٦ بليون دولار على تسليح قواته المسلحة. وكانت حصة الولايات المتحدة منها ، بيع اسلحة بقيمة ١٨ مليار دولار ، بحسب الارقام الاميركية ، (صحيفة « نيويورك تايمز ») . وتضمنت القوائم ، الغواصات ، السفن الحربية ،الصواريخ، المدرعات ، الدبابات والطائرات . هذا بالاضافة الى انفاق حكم الشاه ما يصل الا مليار دولار سنويا على بضعة عشر الف مستشار اميركي ، يعملون في اجهزة الدولة ، وخاصة في الجيش . ولدى سلاحه الجوي ٤٤٥ طائرة حربية اميركية حديثة . وهناك حاليا ١٨٠ طائرة حربية ينتظر الشاه تسلمها . وقد انفق ٥٠٠ مليون دولار على شراء ١٩٤ طائرة هليكوبتر حربية من نوع «بيل» ، وهو سيدفع ٥٠٠ مليون دولار على تدريب قواته على استخدامها !

وكانت ادارة الرئيس كارتر قد وافقت قبل فترة قصيرة على بيع صفقة من العتاد الحربي الحديث لايران ، قيمتها ٦٠٠ مليون دولار ، تحصل ايران بموجبها على ٣١ مقاتلة قاذفة قنابل ، من طراز فانتوم . وهذه صفقة لعقد بيع انظمة اسلحة جديدة لايران خلال العام الحالي ، اقره الكونغرس الاميركي ، وتبلغ قيمتها ٤ر٣ مليارات دولار .

ولا يتجه حجم الصفقات العسكرية الاميركية مع ايران نحو الانخفاض . فبحسب ما ذكرته صحيفة « واشنطن بوست » زار طهران خلال شهر آب ،وفد اميركي خاص برئاسة مساعد وزير الدفاع ، للاتفاق على توريد قائمة واسعة من العتاد الحربي الاميركي . وبدت اولى ثمار تلك الزيارة في تبليغ وزارة الدفاع الاميركية الكونغرس ، في الاسبوع الماضي ، عزمها على بيع ايران ٣١ طائرة فانتوم من طراز اف ـ ٤ مزودة باجهزة لتدمير الاسلحة المضادة للطائرات . وتبلغ قيمة الصفقة حوالي ٤٥٥ مليون دولار ...

وبديهي ان بيع السلاح الاميركي في عمل تجاري مربح جدا للاحتكارات الاميركية ، اذ يعود عليها بنسب ارباح تتراوح بين ٥٠ و ٥٠٠بالمائة ، هذا بالاضافة الى كون الصفقات هذه « تعيد

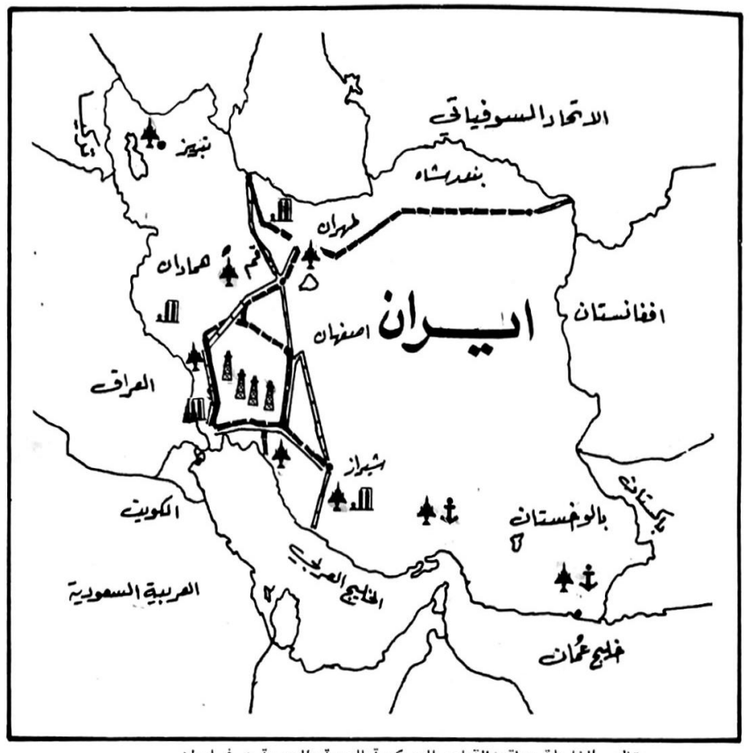

تظهر الخارطة مواقع القواعد العسكرية الجوية والبحرية ، في ايران

الجبهة الشعبية في البحرين:

احداث الساحة الايرانية اثارت الرجعية الخليجية

في بيان تضامني مع الجماهير الايرانية صدر بتاريخ ١٩ / ٩ / ٧٥ اكدت الجبهة الشعبية في البحرين على ان « الخوف من الانتفاضة الايرانية ونتائجها لم يعد محصورا في نظام الشاه ، بل عم القوى الرجعية الخليجية والدوائر الامبريالية ، فقد سارعت السعودية عبر تصريحات اكثر من مسؤول فيها الى تأكيد وقوفها الى جانب الشاه ، ودعت الدول العربية الاخرى الى التضامن معه ، والشد من ازره ، ووضع كارتر افكار حول « حرية الانسان » جانبا . وبعث للشاه مؤكدا له وقوف الامبريالية الامريكيه معه، وتأييدها لخطواته التي سار عليها . وحتى هذه المواقف التضامنية « التضامنية « فشلت هي الاخرى في الحد من استمرار الانتفاضة وتصاعدها » .

واشار البيان الى « ان طبيعة الانتفاضة والقوى المشاركة فيها ، بالاضافة الى استمرارها .. جميعها مؤشرات تؤكد عمق جذور هذه الانتفاضة ، وتكشف مدى العزلة التي يعاني منها النظام الذي لم يجد وسيلة يدافع بها عن وجوده سوى اللجوء الى المزيد من القمع والارهاب الى الحد الذي اعلن فيه حالة الطوارىء في البلاد . وامر بانزال الجيش لمواجهة المتظاهرين ... بل انه لم يتردد في التضحية ببعض اركان الحكم كرئيس الوزراء ، ومسؤول « السافاك كجزء من محاولاته تخمله للسلطة » .

واضاف البيان الى هذه الانتفاضة التي استمرت اكثر من نصف عام ثاني « فبعد حوالي ربع قرن على الاطاحة بحكم مصدق الوطني ، وما يقرب من ١٥ عاما على اعلان الشاه عن « ثورته البيضاء .. وبعد اعوام من الوعود « بالرخاء والديمقراطية » .. تتحول ايران الى بلد الازمات المستوطنة ، وساحة الصدامات الدامية المستمرة ، ويجد نظام طهران نفسه امام انتفاضة واسعة تقودها زعامات وطنية جمعها رفض ذلك النظام ، والاصرار على وضع حد للاساليب الارهابية التي يمارسها ضد الجماهير الايرانية » .

واكد البيان على « ان الجماهير الايرانية ، وهي التي تمرست في النضال ضد الشاه ، وعرفت اساليبه ، سواء الارهابية منها او المضللة . كانت اقوى من تلك الاجراءات القمعية ، واوعى من ان تضللها تلك الترقيعات الطفيفة التي لم تمس جوهر النظام ، ولم تغير شيئا من طبيعته ،ولذلك وجدناها تصعد من نضالاتها ، وتواصل مسيرتها المجيدة الرافعة رايات الاصرار على النصر ، متمسكة بالمطالب العادلة التي رفعتها منذ الايام الاولى للانتفاضة » .

وحول موقف الجماهير البحرانية قال بيان الجبهة ان « جماهيرنا في البحرين ، وهي تعيش تحت سلطة ال خليفة الارهابية ، بالقدر الذي تدين فيه السلطة الشاهنشاهية ، وتستنكر سياستها الفاشية ، بالقدر الذي تؤكد فيه تضامنها المطلق مع الجماهير الايرانية ، ووقوفها الى جانبها في هذه الانتفاضة المجيدة ، وتعلن ايمانها المطلق بحتمية انتصار الجماهير الايرانية مهما كانت شراسة الاساليب التي لجأ او سوف يلجأ اليها نظام الشاه ، ومهما كانت الصعوبات التي ستواجهها » .